قال المفسرون اعطى يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه وقال معمر كان
ابن سنتين او ثلث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت وقيل
في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلث سنين فشهد له انه كلمة الله
وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في
بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله على كلام عيسى لامه عند ولادتها
اياه بقوله لها لا تحزني على قراة من قرا من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى
ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال
ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي
يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري
ان عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون
واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله ولقد اتينا
ابرهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وقال ابن عطاء
اصطفاه قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابرهيم بعث اليه ملكا
يامره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل
فذلك رشده وقيل ان القاء ابرهيم عليه السلم في النار ومحنته كانت
وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح كان وهو ابن سبع سنين
وان استدلال ابرهيم بالكواكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا

وقيل اوحى الله الى يوسف وهو صبي عند ما هم اخوته بالقايه في الجب بقول
الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى غير ذلك من اخبارهم وقد
حكى اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السما وقال في حديثه
صلى الله عليه وسلم لما نشات بغضت الى الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشي
مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن
الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى
يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفا الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال
الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ
اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق
دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى
كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت او الشهامة او صدق اللسان
او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة
والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين
يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها
هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن
جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو

Copyright © King Saud University